

المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

فصل : ضبط التلاوة في الصلاة .

فصل : يلزمه أن يأتي بقراءة الفاتحة مرتبة مشددة غير ملحون فيها لحنا يحيل المعنى فإن ترك ترتيبها أو شدة منها أو لحن لحنا يحيل المعنى مثل أن يكسر كاف إياك أو يضم تاء أنعمت أو يفتح ألف الوصل في أهدنا لم يعتد بقراءته إلا أن يكون عاجزا عن غير هذا ذكر القاضي نحو هذا في المجرد وهو مذهب الشافعي وقال القاضي في الجامع : لا تبطل بترك شدة لأنها غير ثابتة في خط المصحف هي صفة للحرف ويسمى تاركها قارئاً والصحيح الأول لأن الحرف المشدد أقيم مقام حرفين بدليل أن شدة راء الرحمن أقيمت مقام اللام وشدة ذال الذين أقيمت مقام اللام أيضاً فإذا أخل بها أخل بالحرف وما يقوم مقامه وغير المعنى إلا أن يريد أنه أظهر المدغم مثل من يقول الرحمن مظهراً للام فهذا تصح صلاته لأنه إنما ترك الإدغام وهو معدود لحنا لا يغير المعنى قال : ولا يختلف المذهب أنه إذا لينها ولم يحققها على الكمال أنه لا يعيد الصلاة لأن ذلك لا يحيل المعنى ويختلف باختلاف الناس ولعله إنما أراد في الجامع هذا المعنى فيكون قوله متفقاً ولا يستحب المبالغة في التشديد بحيث يزيد على قدر حرف ساكن لأنها في كل موضع أقيمت مقام حرف ساكن فإذا زادها على ذلك زادها عما أقيمت مقامه فيكون مكروهاً وفي بسم الله الرحمن الرحيم ثلاث شدات وفيما عداها إحدى عشرة تشديدة بغير اختلاف .

فصل : وأقل ما يجرء فيها قراءة مسموعة يسمعها نفسه أو يكون بحيث يسمعها لو كان

سميماً كما قلنا في التكبير فإن ما دون ذلك ليس بقراءة والمستحب أن يأتي بها مرتلة معربة يقف فيها عند كل آية ويمكن حروف المد واللين ما لم يخرج ذلك إلى التتميط لقول الله تعالى : { ورتل القرآن ترتيلاً } و [روي عن أم سلمة أنها سألت عن قراءة رسول الله ﷺ] قالت : كان يقطع قراءته آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد ﷻ رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين [رواه الإمام أحمد في مسنده وعن أنس قال :] كانت قراءة رسول الله ﷺ مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ﷻ ويمد بالرحمن ويمد الرحيم [أخرجه البخاري فإن انتهى ذلك إلى التتميط والتلحين كان مكروهاً لأنه ربما جعل الحركات حروفاً قال أحمد : يعجبني من قراءة القرآن السهلة وقال قوله زينوا القرآن بأصواتكم قال يحسنه بصوته من غير تكلف وقد روي في خبر آخره أحسن الناس قراءة من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله ﷻ وروي : [إن هذا القرآن نزل بحزن فاقراؤه بحزن]